دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	العلاقة الجدلية بين الفكر السياسي العربي والفكر السياسي الإسلامي
المصدر:	مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات
الناشر:	جامعة فلسطين - عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي
المؤلف الرئيسي:	بدران، يوسف سعيد إسماعيل
المجلد/العدد:	مج9, ع1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2019
الشهر:	مارس
الصفحات:	297 - 321
رقم MD:	1086958
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EduSearch, EcoLink, AraBase, HumanIndex
مواضيع:	الفكر السياسي، الفكر الإسلامي، السياسة الشرعية، الفكر العربي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1086958

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

العلاقة الجدلية بين الفكر السياسي العربي والفكر السياسي الاسلامي

الباحث

يوسف سعيد بدران

الملخص

اختلفت آراء المفكرين في طبيعة إشكالية العلاقة بين الفكر العربي والفكر العربي الإسلامي من منظور عدم وجود فروق جوهرية بينهما، وأن الفكر العربي هو جزء من الفكر العربي الإسلامي ولن ينفصل عنه. وفي ضوء ذلك: تحاول الدراسة الوقوف على العلاقة الجدلية بين الفكر العربي والفكر العربي الإسلامي، وينطلق هذا البحث من إشكالية بحثية مهمة تتعلق بالفكر العربي والفكر العربي الإسلامي، بإمكانية الفصل بينهما أو أنهما أطار فكري واحد تطور منذ بداية انتشار الإسلام، من منطلق الوصول إلى تحديد محاور كل منهما. وعليه: تنحصر مشكلة الدراسة بالتساؤل التالي: هل هناك إشكالية في العلاقة الفكرية بين الفكر العربي والفكر العربي الإسلامي؟

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في تغطية موضوع الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها، ويعد التنوع والتعدد والتركيب أبرز ما يميز الفكر العربي الإسلامي والفكر العربي المعاصر، إذ يتميز بوجود موروث محلي ودخيل، وفيه المعاصر الوافد وغير الوافد، وبين الوافد والموروث هناك تعدد وتنوع كبير في عناصر ومكونات المنظومة الفكرية في العالم العربي والإسلامي، تتفاعل هذه المنظومة بداخلها سائر عناصر المظاهر الثقافية والفكرية والمعرفية فيما بينها، فالفكر العربي ينطوي على ما هو عربي غير إسلامي مثل: الفكر العربي المسيحي واليهودي والصابئي وغيره، والفكر العربي القومي الليبرالي أو الاشتراكي حينما يعالج قضايا ومفاهيم عديدة في سياق عربي قومي بحت بعيدا عن أي سياق ديني؛ فهو بذلك يكون منفصلا ومستقلا عن الفكر الإسلامي. والفكر الإسلامي ينطوي على ما هو إسلامي بحت وليس عربيا تماما، ويتمثل في الأفكار الإسلامية التي عولجت من غير العرب، أو أفكار سادت في بلدان إسلامية غير عربية، كما توجد أفكار غير عربية وغير إسلامية دخلت حقل الفكر العربي الإسلامي وامتزجت به.

الكلمات الدالة: العلاقة الجدلية، الفكر السياسي العربي، الفكر السياسي الاسلامي.

Abstract

The intellectuals' views differed on the nature of the problem of the relation between the Arab intellect and the Islamic intellect from the perspective of the absence of the fundamental differences between them and that the Arabian intellect is part of the the Arabian Islamic intellect and will not be separated from it. In light of this, the study attempts to discuss the dialectic relation between the Arabian intellect and the Arabian Islamic intellect. This research stems from an important research thesis related to the Arab intellect and the Arabian Islamic intellect; with the possibility of separating them or that, they are one intellectual framework that had been developed since the beginning of the spread of Islam, all in order to be able to determine the axes of each of them. Therefore, the problem of the study is summarized within the following question: is there a problem in the intellectual relation between the Arabian intellect and the Arabian Islamic intellect?

The study used the analytical descriptive approach to cover the study subject and answer its' questions. Diversity and variation are considered the most distinguishing features of the Arabian Islamic intellect and the modern Arabian intellect. It is characterized by the presence of a local and an exotic heritage; it includes the contemporary expatriate and non-expatriate. Moreover, between the expatriate and the heritage there is great diversity and variation in the elements and components of the intellectual system in the Arabian and Islamic world. Within this system all of the elements of cultural, intellectual and cognitive aspects interacts among themselves; the Arabian intellect involves what is Arabian and not Islamic such as the Christian, Jewish and Sebean Arabian intellect in addition to others. When the National liberal or nationalist Arabian intellect with the various issues and concepts purely through a national Arabian context , far away from any religious context, thus it is separate and independent from the Islamic intellect. The Islamic intellect involves all that is purely Islamic and not entirely Arabian. It is represented in the Islamic thoughts that had been treated by the non-Arabs or the ideas, which spread in non-Arab Islamic countries. In addition to this, there are non-Arabian and non-Islamic ideas that infiltrated the Arabian Islamic intellect and blended within it.

***Keywords*: Dialectical Relationship, The Arab Political Intellect, The Islamic Political Intellect**

مقدمة:

شهد العالم العربي والإسلامي الكثير من الأحداث والتطورات التي أدت إلى ظهور ما يسمى بالفكر العربي الإسلامي المعاصر، والذي يشير إلى مفاهيم وتصورات ومقولات بعضها تراثي، وبعضها حداثي وبعضها معاصر عن الإنسان والحياة والوجود والكون والطبيعة وما بعد الطبيعة وغيرها؛ كما يشير هذا المفهوم إلى دراسات وبحوث لقضايا ومسائل ومشكلات مطروحة في البيئة الفكرية والثقافية والدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية للعالم العربي والإسلامي المعاصر، وهي قضايا قديمة وحديثة ومعاصرة؛ ويشير أيضاً إلى مناهج بحث وأساليب دراسة متبعة في البحوث العلمية والفكرية والفلسفية والدينية، بعضها تراثي وبعضها حداثي ومعاصر؛ وتيارات ومدارس ونزعات دينية وثقافية وفكرية وفلسفية وعلمية تستمد عناصرها مما هو تراثي ومما هو معاصر؛ كذلك يطلق هذا المفهوم على إيديولوجيات ونماذج ومناهج دينية وفكرية وسياسية وغيرها مقترحة لتجاوز الأزمات وحل المشكلات المختلفة خاصة أزمة النهضة ومشكلة التخلف.

ويتمثل المدخل المنهجي لمقاربة موضوع العلاقة الجذرية بين الفكر السياسي العربي والفكر السياسي الاسلامي بتحديد مفهوم الفكر، ويتمثل مفهوم الفكر بمعنيين: بمعنى المنتوج، وبمعنى أداة الانتاج. ويقصد بالمعنى الأول: مجموعة المعارف والتصورات المبنية حول موضوع ما والتي يتم عرضها بصورة منظومية، أي في شكل من الاتساق المنطقي ومن البناء النظري المفاهيمي. أما في المعنى الثاني: فنقصد به جملة الآليات المعرفية التي تنتج تلك المعارف والتصورات، ويدخل في عدادها المنهج والنظام المفاهيمي (أو اللغة النظرية)، والنظام المعرفي المرجعي الذي تصدر عنه المفاهيم والفرضيات، ولا يكون الفكر فكراً إذا لم يتمظهر في بنية نظرية متماسكة، وإذا لم يقدم نفسه في لغة معرفية مفهومية، وهو لا يكون فكراً إذا شطح في التفكير ولم ينضبط لآليات الانتاج المعرفي. وقد نضيف الى ذلك كله أن الفكر تحليل ونقد وبناء (أو اعادة تركيب) وليس اراء جاهزة، وأنه وضعاني في طبيعته، وليس جوانياً ومعيارياً يلفظ أحكام القيمة كيفما اتفق[1].

([1]) بلقزيز، عبد الإله (2002). **الدولة في الفكر الاسلامي المعاصر**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربي، ص ص 264-265.

إن اعادة بناء الفكر العربي عن طريق تحويل الوعي التاريخي من أساس إلى أساس آخر، من غلبة أيديولوجية السلطة إلى غلبة أيدولوجية الجمهور هي في الحقيقة تمهيد لتحويله كلية إلى الواقع العربي المعاصر بادئاً من تحدياته الرئيسية، فإعادة البناء هي مجرد الإعداد النظري له حتى يكون أكثر قدرة على إيجاد فكر مطابق ليس فقط مع نفسه، وتلك مهمة إعادة البناء، ولكن أيضاً مع واقعه، مهمة إعادة البناء هي ترتيب البيت من الداخل وإعداد الوعي العربي وعياً حضارياً سليماً دون اغتراب في القديم بالجمود أو اغتراب في تراث الآخرين بدعوى التجديد، وبعد ذلك تبدأ المواجهة، مواجهة التحديات العربية المعاصرة، والدخول في تنظير هذه التحديات وإيجاد آليات للتغير الاجتماعي.

اختلفت آراء المفكرين في طبيعة إشكالية العلاقة بين الفكر العربي والفكر العربي الإسلامي من منظور عدم وجود فروق جوهرية بينهما، وأن الفكر العربي هو جزء من الفكر العربي الإسلامي ولن ينفصل عنه، وفي ضوء ذلك: تحاول الدراسة الوقوف على العلاقة الجدلية بين الفكر العربي والفكر العربي الإسلامي.

أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة كونها تبحث بأحد القضايا الجدلية الفكرية التي أثارت وتثير جدل ونقاش كثير حول إشكالية العلاقة بين الفكر العربي والفكر العربي الإسلامي، من منظور فكري يعرض للآراء القائلة بوجود إشكالية للعلاقة بين الفكرين؛ الفكر العربي والفكر العربي الإسلامي للوصول إلى فهم علم منهجي لإشكالية العلاقة بينهما.

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

- التعريف بالفكر العربي والفكر العربي الإسلامي.
- البحث في إشكالية العلاقة بين الفكر العربي والفكر العربي الإسلامي.

مشكلة الدراسة

ينطلق هذا البحث من إشكالية بحثية مهمة تتعلق بالفكر العربي والفكر العربي الإسلامي، بإمكانية الفصل بينهما أو أنهما أطار فكري واحد تطور منذ بداية انتشار الإسلام، من منطلق الوصول إلى تحديد محاور كل منهما، وعليه: تنحصر مشكلة الدراسة بالتساؤل التالي: هل هناك إشكالية في العلاقة الفكرية بين الفكر العربي والفكر العربي الإسلامي؟

منهج الدراسة:

تستخدم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في تغطية موضوع الدراسة والاجابة عن تساؤلاتها.

مصطلحات الدراسة:

– **الفكر**: هو الآراء والمبادئ والنظريات التي يطلقها أو يعتمدها العقل الإنساني، في تحديده لمواقف معينة إزاء الكون والإنسان والحياة[1]. والفكر عملية داخلية تُعزى إلى نشاط ذهني معرفي تفاعلي انتقائي قصدي موجّه نحو مسألةٍ ما، أو اتخاذ قرار معين، أو إشباع رغبة في الفهم أو إيجاد معنى أو إجابة عن سؤال، وهي ظاهرة تاريخية اجتماعية نمت بالفعل والعمل والممارسة الاجتماعية، وتطورت خلال مراحل مختلفة من تاريخ التطور الإنساني.[2]

الفكر السياسي: يعرف الفكر السياسي بأنه مجموعة الآراء والأفكار التي صاغها العقل البشري لتفسير الظاهرة السياسية، وعلاقتها بالعالم والمجتمع من حيث قوتها ووجودها وعدمها ووظائفها وخصائصها والقائمون عليها[3]. ويعرف الفكر السياسي بأنه نتاج عقل الفيلسوف السياسي أو المفكر السياسي، وهو في الحقيقة نتاج لتفاعل فكره مع مجتمعه، وتمثل مجموعة الأفكار عن مجتمع ما حاضره ومستقبله كما يعبر عنها الفكر السياسي، فالفكر السياسي يتناول التنظير والتفكير في السلوك البشري –السلوك السياسي –في إطار الحياة السياسية، ويهتم أساساً بدراسة الظاهرة السياسية: ظاهرة السلطة في الدولة وكيفية تحقيق الإلزام السياسي في إطارها[4].

– **الفكر السياسي العربي الإسلامي المعاصر**: يمثل مجموع الآراء والاجتهادات والرؤى التي حاولت تقديم تصور عن طبيعة الدولة في الإسلام وعن السلطة وصلاحيتها، والأمة ودورها من منظور إسلامي منذ سقوط الخلافة العثمانية وإلى اليوم[5]، وعرّف محسن عبد الحميد مصطلح

([1]) الجاسور، ناظم عبد الواحد (2009). **موسوعة علم السياسة**. عمان: دار مجلاوي للنشر والتوزيع، ص279.

([2]) القطامي، نايفة، الزوين فرتاج (2001). **دمج الكورت في المنهج المدرسي**. عمان: ديبونو للطباعة والنشر والتوزيع، ص24.

([3]) الحسني، جهاد (1993). **الفكر السياسي العربي الاسلامي**. بغداد: دار الكتب للطباعة والنشر، ص20.

([4]) سابين، جورج (1971). **تطور الفكر السياسي**، الكتاب الثالث، ترجمة راشد البراري، مصر: دار المعارف بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ص19.

([5]) المطيري، حاكم (2014). الفكر السياسي الإسلامي المعاصر تطورات وتحديات. **محاضرة منظمة الأمة للتعاون العربي التركي قاعة بلدية إسطنبول**، 1 مارس، ص 4.

الفكر الإسلامي بقوله: "مصطلح الفكر الإسلامي من المصطلحات الحديثة، وهو يعني كل ما أنتجه فكر المسلمين منذ مبعث الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى اليوم في المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والإنسان، يعبّر عن اجتهادات العقل الإنساني لتفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادئ، عقيدةً وشريعةً وسلوكاً"[1].

– **الفكر السياسي العربي:** هو المفاهيم والتصورات التي قدمها الفلاسفة والفقهاء والمفكرون العرب المسلمون التي تدور حول قضايا السياسة والحكم، وكذلك القيم السياسية السائدة في النموذج الإسلامي للحكم.

دراسات سابقة:

– **دراسة مطر، (1979)** [2]**، الموسومة بـ "التجارب الوحدوية الوظيفية: الجامعة العربية" وهدفت هذه الدراسة إلى فتح باب البحث والنقاش حول دور الجامعة العربية في العمل لتحقيق تكامل وظيفي بين أقطار الوطن العربي،** توصلت الدراسة إلى أن الأمر المميز للفكر التكاملي العربي، عن الفكر التكاملي بوجه عام، هو أنّ أكثر المفكرين الداعين إلى تحقيق التكامل الوظيفي في الوطن العربي ينطلقون من عقيدة قومية ركنها الأساسي تحقيق الوحدة السياسية العربية، وهو وضع لا يوجد نظير له في النظم الإقليمية الأخرى. وربما تسبب هذا الوضع في إيجاد حساسيات من نوع خاص بين من يدْعون إلى تحقيق التكامل باعتباره طريقاً إلى الوحدة السياسية، وبين اتجاهات تسهم في تحقيق بعض برامج ومشاريع التكامل باعتبارها بديلاً للوحدة أو ستاراً يخفي الأغراض المعادية للوحدة.

– **دراسة قزيها، (1980)** [3] **الموسومة بـ "التحليل التاريخي للفكر القومي العربي: تطور الحركة القومية العربية في المشرق العربي".**

هدفت إلى تحديد القوى الاجتماعية الفاعلة في قضية الوحدة العربية، وبيان الخلفية الثقافية الاقتصادية لهذه القوى يعد مدخلاً صحيحاً إلى فهم حقيقي لتطور هذه القضية والمشكلات التي واجهتها. وتسعى هذه الدراسة إلى: توضيح مدى الارتباط القائم بين الفكر

([1]) عبد الحميد، محسن (1987). **الفكر الاسلامي تقويمه وتجديده.** بغداد: دار مكتبة الأنباط، ص7.

([2]) مطر، جميل (1979) **التجارب الوحدوية الوظيفية: الجامعة العربية**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ص34.

([3]) قزيها، وليد (1980). التحليل التاريخي للفكر القومي العربي: تطور الحركة القومية العربية في المشرق العربي، **(ندوة فكرية) بعنوان: القومية العربية في الفكر والممارسة**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2.

القومي والمجتمع في العالم العربي، وطرح تحليل دقيق لتطور القومية العربية في مختلف مراحلها.

- دراسة يس، (1991)[1] الموسومة بـ "تحليل مضمون الفكر القومي العربي: دراسة استطلاعية"؟

وهدفت إلى وصف وبلورة الاتجاهات الأساسية في الفكر القومي العربي ومسألة الوحدة العربية. واعتمدت الدراسة على أداة تحليل المضمون، وذلك باختيار عينة من هذه الكتابات (وثائق، ومؤلفات، ومقالات)، وإخضاعها للقواعد الأساسية لهذه الأداة، وكانت نقطة البدء في تحديد أهم الفئات التي تعبر عن الاتجاهات الأساسية في الكتابات العربية عن قضية القومية العربية، ومسألة الوحدة العربية.

- دراسة الدوري، (2003)[2]، الموسومة بـ "التكوين التاريخي للأمة العربية دراسة في الهوية والوعي". من الدراسات التاريخية والتي هدفت إلى تحديد مفهوم الأمة العربية كما تشكلت عبر المراحل التاريخية، وتفترض الدراسة وجود عناصر، أو عوامل أسهمت في هذا التكوين منها: إطار الإسلام والحركة الإسلامية، وقيام العرب بالفتوح وانتشارهم، وسكنهم في دور الهجرة، ومفهوم العروبة، ثم انتشارهم في الريف والتعريب الذي رافق ذلك، تكوين الثقافة العربية وأهمية ذلك في تكوين الأمة، والتحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثرها في التكوين.

الفكر السياسي العربي الإسلامي:

الفكر الإسلامي هو الفكر الذي يسعى إلى انتاج معرفة بالنص الديني وبالواقع الاجتماعي على قاعدة الارتباط بالمنظومة المرجعية الإسلامية الكلية [3]. وللفكر الإسلامي موضوعات خاصة به، ينفرد به وحده، أو عامة يشترك في التفكير فيها مع غيره، وهي ما نص التعريف عليها بأنها: النص الديني والواقع الاجتماعي. والحق: أن هذا النص ليس جزافاً؛ بل يستحضر تماماً أهمية هذين الموضوعين في وعي المسلمين: قديماً وحديثاً. [4]

([1]) يس، السيد (1991) **تحليل مضمون الفكر القومي العربي**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ص65.

([2]) الدوري، عبدالعزيز (2003). **التكوين التاريخي للأمة العربية دراسة في الهوية والوعي**، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ص77.

([3]) بلقزيز، عبد الإله، مرجع سابق، ص265

([4]) بوزيدي، كريمة (2009). نافذة على كتاب: الدولة في الفكر الاسلامي المعاصر لكاتبه عبد الاله بالقزيز. **الحوار المتمدن**، العدد 2860، بتاريخ 12 / 16

لم يكن اهتمام مفكري الإسلام: المحدثين والمعاصرين بمسألة النص الديني إحداثاً منهم وابتداعاً؛ بل فرضه عليهم أمران اثنان: أولهما تقليد إسلامي قديم في العناية بالنص والعودة المستمرة إليه، لفهمه أكثر أو لالتماس أجوبة منه عن ضرورات التغيير، وثانيهما حاجتهم إلى ذلك النص لمواجهة مشكلات عصرهم المتجددة، وخاصة في ظروف لم يعد يمكن فيها الدين احتكار الجواب عن العالم؛ بل تعددت مصادر ذلك الجواب إلى حد بات فيه الدين واحداً من تلك المصادر، الأمر الذي كرس رفض بعض منهم الاعتراف بهذه الحقيقة، وفرض على بعض آخر الاعتراف بها ومحاولة الإصغاء إلى مصادر المعرفة الأخرى، وربما السعي إلى مصالحتها مع المعرفة الدينية.

لقد ظلت صلة مفكري الإسلام المحدثين والمعاصرين قوية بمسألة النص الديني، وانتجت في وعيهم مقالتين: مقالة إصلاحية اجتهادية جربت أن تتمثل النص تمثلاً معاصراً في شبكة من التأويل والتحيين، وفي أفق تمكينه من تجديد سيادته الفكرية في عالم معاصر متغير، ومقالة سلفية انكفائية أصرت على إعادة إنتاج النظرة النصية المغلقة إلى الإسلام، متخذة إياها سياجاً انقاذياً من زحف حقائق التحول الهادرة في الفكر كما في الاجتماع الإنساني.

ولم يكن اهتمام المحدثين والمعاصرين بالواقع أقل شأناً من اهتمامهم بالنص. وقد تبدي لهم الواقع –في مجمله –زاخراً بعلامات التحول المثيرة التي هزت كل شيء في العمران البشري. وقد كان عليهم، وهم يدافعون عن التقدم (الإصلاحيون خاصة) أن ينصرفوا إلى فهم أسباب تأخر المسلمين، وإلى نقد الاستبداد، وإلى محاولة فهم أسباب نجاح المدنية الأوروبية الحديثة. بل أن انصرافهم إلى فهم هذا الواقع شغلهم –أحياناً –عن العناية كثيراً بالنصوص، بعد أن صار الواقع نفسه نصاً. كما كان على آخرين منهم، وهم يدافعون عن الهوية (الاحيائيون بخاصة) أن ينشغلوا كثيراً بعملية (الاستكبار) العالمي، وكيف تتحقق له الغلبة والظهور فيفرض "الاستضعاف" على المسلمين، مثلما انشغلوا بالبحث في كيفيات خروج المجتمع والأمة من وهدة السقوط الحضاري. وللإنصاف: لم يكن كل الاحيائيين شديد التمسك بالنص الديني؛ بل كان منهم من حاول فهم الواقع الجديد بعقل منفتح مجتهد أكثر ميلاً إلى الاصغاء للواقع وحقائقه[1].

([1]) كريم، محمد (1990). **تاريخ الفكر السياسي في العصور القديمة والوسطي**، صيدا: دار الريف للطباعة والنشر، ص55.

أخيراً: ما كان لفكر المحدثين والمعاصرين من مفكري الإسلام أن يكون فكراً إسلامياً، إلا لأنه ظل شديد الارتباط بمنظومة مرجعية هي الإسلام. وأن الإسلام يفهم في معناه الشامل: كعقيدة وحضارة وثقافة، بعيداً عن خلافات واختلافات مذاهبه وفرقه: التي طالت الأصول كما الفروع، من دون أن تطيح بالقاسم المشترك. ويخطئ من يعتقد أن هذه المنظومة المرجعية متجانسة؛ بل هي –ككل منظومة مرجعية –متعددة، وبسبب كونها نشأت وتكونت في رحم التعدد. سيقول قائل: ما لنا وهذا التعدد؟ أن تلك المنظومة هي النص القرآني بالدرجة الأولى. نرد بالقول إن فهم هذا النص لم يكن موحداً لدى سائر فرق ومذاهب الإسلام، وبالتالي: ليس في وسعنا اسقاط مبدأ التأويل الذي أقر به الجميع.

وليس الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر واحداً في الطبيعة والبنية، وليس يجوز عليهم الحكم بإطلاق وتعميم، ذلك أنه متعدد الأوجه من حيث زمنه الذي يفرض النظر إليه بوصفه لحظات من المعرفة متمايزة، ومن حيث إشكالياته المتغايرة بتغاير كل لحظة فكرية من لحظاته، ثم من حيث قيمته المعرفية المتباينة مدى وأهمية بتباين زمنيته واشكالياته. ويمكن التمييز بين لحظات ثلاث من التاريخ الحديث والمعاصر للفكر الإسلامي: لحظة الإصلاحية الإسلامية الكلاسيكية للقرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين، ولحظة الإصلاحية الإسلامية المتجددة –والضيقة الهوامش –في القرن العشرين، ثم لحظة الاحيائية –الصحوية الإسلامية منذ مطلع ثلاثينيات القرن العشرين. قد لا تكون الفواصل بينها حدية وقاطعة، لكنها ترسم –بكل تأكيد – تخوماً واضحة العلامات لا يخطئها التحليل[1].

ولم يعد موضع شك أو خلاف –لدى مؤرخي الفكر الإسلامي الحديث ودارسيه –أن الإصلاحية الإسلامية الكلاسيكية في القرن التاسع عشر وفواتح القرن العشرين، شكلت منظومة فكرية متكاملة انتسجت أواصر القرابة النظرية بين نصوصها الكبرى، وحققت وحدة عضوية بين إشكالياتها المختلفة، ونحتت قاموساً نظرياً مشتركاً بين مقالاتها المتنوعة. ومد ذلك كله إلى أن الهاجس الإصلاحي كان عاماً في دائرة المفكرين النهضويين، وعبر عن نفسه على صعيدين: على صعيد الجامع الفكري الإشكالي (مسألة النهضة أو الترقي أو التمدن أو التقدم)، وعلى صعيد الهدف الفكري (انتاج منظومة فكرية حديثة يجيب بها المسلمون عن أسئلة عصرهم الجديد). وقد بشر رفاعة الطهطاوي، وخير الدين التونسي بالدولة والنظام السياسي الحديثين،

(1) بلقزيز، عبد الإله، مرجع سابق، ص 266.

وهاجم ابن أبي الضياف والافغاني النظام السلطاني الذي لم ينجز عملية الاصلاح من الداخل. وانتقد محمد عبده السلطة الدينية واعتبرها مجافية لمفهوم الاسلام للحكم وللنظام السياسي، الذي هو –في نظره –نظام مدني. وشنع الكواكبي والنائيني كبير تشنيع على نظام الاستبداد السياسي، واحتسباه مسؤولا عن تأخر مجتمعات الاسلام ... الخ. ولم يكن هؤلاء جميعاً، وعلى تباين مجالان القول عندهم وتنوع منطلقاتهم، إلا كيفيات فكرية متعددة للتعبير عن المقالة الإصلاحية نفسها التي انتظمها ناظم هو إشكالية التقدم، وهي تمظهرت في فكرهم السياسي في موضوعه الدولة الوطنية الحديثة[1].

خصائص الفكر السياسي الإسلامي:

1- يرتبط الفكر السياسي الإسلامي غالباً بالتعاليم الدينية أو التقاليد الفلسفية، إذ أن معظم مفكري السياسة إما كانوا رجال دين كالغزالي وأبو حنيفة أو ممن يعملون في مجال الفلسفة مثل الفارابي ومجالي الاجتماع والتاريخ مثل ابن خلدون.

2- يستند هذا الفكر إلى مبدأ الاعتدال والتوفيق، فالتقاليد الإسلامية لم تعرف وتستخدم المبالغة والتطرف، فمن الأمثلة على ذلك الدور الذي قام به الفكر الإسلامي في التوفيق بين مثالية اليونان وواقعية الرومان.

3- يقوم مبدأ الفكر السياسي الإسلامي على فكرة الخلافة والإمام، فالقيادة هي نقطة البداية في التحليل السياسي، والذي يتناول السلطة كحقيقة تنبع الأهداف. وتتحد بالطبقة الحاكمة دون أن يوجه اهتمامه لتعانق الطبقة الحاكمة بالمحكومة، أو أن يخلق قنوات اتصال بينها.

4- أن مبدأ العدالة من وجهة نظر الفكر السياسي الإسلامي هو المبدأ الأصيل في تحليل أهداف الوجود السياسي، فالعدالة هي القيمة العليا والهدف الأساسي الذي يسعى المجتمع لتحقيقه ويعطيه السيادة على غيره من الأهداف.

ويكاد يسود في الفكر السياسي العربي الإسلامي مبدآن أساسيان: الأول وهو الذي يرى أن المجتمع ضروري لدوام حياة الأفراد، والثاني الذي يقول إن المجتمع لا يمكن أن يستقيم من دون وجود سلطة يلقي عليها مسؤولية تحقيق التقدم والاستقرار وخير المجتمع العام. وهذه

([1]) غانم، عبد الكريم (2016). **الوعي السياسي في المجتمع اليمني**. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات، ص 60.

السلطة كما يراها ابن خلدون تتمثل بضرورة قيام الدولة في المجتمع السياسي، فهو يقول: إن وجود الدولة ضروري لأنها تعمل كقوة منظمة للحياة السياسية، ولتقدم المجتمع الحضاري. أما بالنسبة للمفكر ابن رشد فإن التنظيم في الحياة السياسية أمر ضروري، فيرى ابن رشد أنه ليس باستطاعة أي إنسان أن يعيش في المجتمع من دون وجود هذا التنظيم السياسي، ومن هنا: نفهم أن الفكر السياسي العربي الإسلامي، يعتبر الدولة قوة منظمة لحياة الإنسان في المجتمع[1].

وأن الأمة وحدة مترابطة الأجزاء: أي أنه ينظر إليها كالبنيان المرصوص الذي يشد بعضه بعضاً، وما يكون هذا البنيان المترابط هي التعاليم الإسلامية القائمة على أساس المساواة في كل نواحي الحياة. والذي يجدر الانتباه إليه هو أن حياة ورفاهية ووحدة الأمة ذات صلة بالسلطة، وتلك هي الدولة، والأهم من كل ماتقدم هو أن الدولة كقوة منظمة يشترط في قيامها أن تستند على أسس شرعية قانونية، وعلى هذا الأساس: فإن الدولة في الفكر العربي الإسلامي هي دولة تقوم على القانون وأن هذا القانون هو القانون الإسلامي أو الشريعة الإسلامية[2].

وعند تحليل مفهوم دولة القانون، نجد أن ذلك لا يقتصر على الناحية النظرية وإنما يمتد إلى الناحية التطبيقية أيضاً، ذلك بأن القوانين التي هي بمثابة أحكام منظمة لحياة المجتمع لا يمكن أن تكون فعّالة إلا إذا اكتسبت صفة التطبيق. وكما أن من واجبات الدولة مراقبة سلوك الأفراد فإن عليها مسؤولية تحقيق استقرار وسعادة ووحدة الأمة بأجمعها أيضاً، ولا شك أن مثل هذه المسؤولية الملقاة على عاتق الدولة هي مسؤولية عظيمة كونها لا تعمل على سعادة مجموع أفراد الأمة فحسب، وإنما تتحمل مسؤولية الحفاظ على التعاليم والأهداف الإسلامية السامية، ومثل هذه المسؤولية لا يمكن أن تتحملها الدولة بصدق إلا إذا قامت على العدالة في كل خطوة تخطوها، فيقول "الريس" في هذا الصدد: إن العدالة هدف ما فوقه من هدف في نظرية الدولة الاسلامية، وما يشير إليه الريس لا يتعدى الحقيقة، فالدستور المتمثل في القرآن الكريم وهو المصدر الرئيسي في الشريعة الإسلامية، يعتبر العدالة شرطاً أساسياً في الحكم، ثم أنه يروي أن الرسول محمد مؤسس الدولة الإسلامية، قال ما معناه: أن السعادة تظل ملازمة الأمة ما بقيت تحت الحكم بالحق والعدل. ولقد رأى ابن خلدون الحقيقة عندما قال: إن الدولة التي تقوم على

([1]) الخضري، زينب (1989). **فلسفة التاريخ عند ابن خلدون**، القاهرة: دار الثقافة، ص 212.

([2]) خدوري، مجيد (1985). **الاتجاهات السياسية في العالم العربي**. بيروت: الدار المتحدة للنشر، ص6

العدل لها أن تأمل تحقيق الرقي والحضارة، وأن الدولة التي تقوم على الظلم لها أن تأمل الانحطاط السريع فالموت[1].

إن هناك ارتباطاً وثيقاً بين العدالة والمسؤولية، وبالإضافة فإن المسؤولية وتحملها يحتاج إلى سلطة تعي أبعاد المسؤولية المختلفة، ويوضح لنا الفارابي هذه الناحية حين يقول: إن السلطة التي تفتقر إلى الحكمة والتعقل هي سلطة تؤول إلى الخراب والدمار، ويسمى الفارابي مثل هذا النوع من السلطة بالسلطة الجاهلة، أما السلطة التي تقوم على الحكمة والتعقل فإنها سلطة تؤول إلى الرقي والسعادة، ومثل هذه السلطة يطلق عليها الفارابي بالسلطة المستنيرة الواعية. وبينما يصف الفارابي كلاً من السلطة المستنيرة والسلطة الجاهلة وصلتها بالمسؤولية، نجد أن ابن باجة يقيس بواسطتهما نوعية الحكومة والحاكم بالذات؛ فهو يرى أن مسؤولية الحاكم أو عدمها يجب أن ينظر إليها كأهم أساس للحكومة الصالحة أو الطالحة، وتعتبر دراسات الماوردي وتحليلاته في دور المسؤولية في العلاقة بين الراعي والرعية من الدراسات الدقيقة في توضيح معنى مسؤولية السلطة في الدولة الإسلامية، ومما يضفي على دراسات الماوردي هذه الدقة، ما تناوله من شمول وتفصيل للموضوع مسؤولية صاحب السلطة: ألا وهو الخليفة؛ فهو لا يضع أهمية كبرى على رئيس الدولة فحسب، وإنما يرينا أن هذه الأهمية تتجلى في كونه الموجه الأعلى لدفة سفينة الدولة، فصلاح الموجه الأعلى يؤدي إلى صلاح الأمة، وأفضل طريقة لصلاح الرئيس، كما يراه الماوردي هو أن يقوم بمسؤولياته خير قيام التي تتضمن من بين ما تتضمن تحليه بالصدق والاستقامة والمشورة وروح المساواة، وهذا ما يجعل من السلطة سلطة عادلة ومن الحاكم حاكماً عدلاً[2].

ثم يأتي الماوردي ليؤكد أن الحاكم العادل الذي يسوس رعيته بوحي من المساواة وبروح من الخير والخدمة لصالح الأمة وأفرادها جميعاً، هو حاكم يجب أن يكون مطاعاً من قبل الرعية. ومما تقدم: يتبين أن نظرية الدولة العربية الإسلامية، هي نظرية تقوم على خدمة ورقي وإسعاد الفرد وعلى خدمة ورقي وإسعاد المجموع، وفي كل هذه الأبعاد: فإن الدولة تكون قد عملت على خلق مجتمع سياسي متماسك مع بعضه، ذلك المجتمع الذي وصفه الرسول بأنه "كالبنيان المرصوص الذي يشد بعضه بعضاً"، ثم إن الدولة التي تعمل في ظل خدمة الأفراد

([1]) الريس، ضياء الدين (د.ت). **النظريات السياسية الاسلامية**، القاهرة: دار التراث، ص280.

([2]) روزنتال، فرانز (1983). **علم التاريخ عند المسلمين**. بيروت مؤسسة الرسالة، ص119

وفي ظل خدمة المجموع، هي دولة تكون قد عملت على خلق مجتمع متكافل، وتكون قد طبقت "مبدأ التكافل الاجتماعي العربي الإسلامي" الذي هو نواة تقييم كل عدل اجتماعي، وكل رقي اجتماعي وسياسي واقتصادي، ودولة هذه مبدؤها وهذا ديدنها هي دولة خيرة وبالتالي: فهي دولة إنسانية. وأن مجموع المحاور والفرضيات التي يركز عليها الفكر السياسي العربي الإسلامي هي[1]:

1- الله واحد ومتعال وحي وعادل وقد توجه بمبادرات عديدة نحو البشر واختار منهم أوصياءه (أو رسله) على هذه الأرض.
2- تمارس كل مبادرة (كل وحي) نفس أسلوب التوصيل في كل مرة، فالله يختار نبياً أو مرسلاً من أجل التصريح بارادته أو رغباته وأوامره إلى البشر، وعندئذ ينقسم البشر إلى فئتين متمايزتين تماماً هما: فئة المؤمنين الذين دخل الايمان في قلوبهم وفئة الكافرين.
3- ينتج عن ذلك انقسام الزمن الأرضي إلى "قبل" الوحي و"بعده"، من هنا: ينتج أيضاً التقويم اليهودي أو المسيحي أو الاسلامي، وحتى الفضاء أو المكان فهو ينقسم إلى دار الإسلام ودار الحرب.
4- إن القران الكريم يحتوي على الوحي الكامل والأخير، ولن يكون بعده وحي حتى قيام الساعة (النشور) والحساب في الآخرة، كل آية في القرآن تمثل محوراً موجهاً من أجل التفكير والعمل (الممارسة).
5- إن حياة الرسول الكريم محمد والمدينة –الدولة التي أوجدها في "المدينة" (يثرب) بين عامي 622–632، تعتبر نموذجاً أعلى ينبغي تقليده في الحياة الفردية والجماعية معاً، ويشكل صحابة النبي محمد جيلاً متميزاً ومتفوقاً لأنهم تلقوا بإخلاص وأمانة الوحي القرآني وتعاليم النبي.
6- يُشكل كل من الدين والدولة والدنيا ذرى مترابطة لا تنفصم للوجود البشري، ولكن الدين هو الذي يشكل (يصوغ) بالمعنى القوي للكلمة السياسة والحياة الدنيوية، طبقاً للمعادلة التيولوجية التالية: الوحي = الحقيقة المطلقة، وهذه الحقيقة هي التي توجه التاريخ الأرضي المؤدي بدوره إلى تاريخ النجاة والفوز في الآخرة.

[1] زيد، عامر عبد (2010). أنسنة التراث عند محمد أركون، مدينة النجف: جامعة الكوفة، العراق، ص 25.

7- بما أن الحقيقة كلها متضمّنة في الوحي وتجربة المدينة، فإن النظام الاجتماعي والتاريخي المقبول والشرعي في الوقت الحاضر ينبغي أن يكون متلائماً بالضرورة، مع النظام الذي عرفته الأمة في بداياتها في زمن مقدس يعلو على كل الأزمان، وهذا هو تعريف الموقف الإصلاحي (أو النزعة الإصلاحية) المنصوح باتباعه منذ القرن الهجري الأول، والذي استعيد بقوة في القرن التاسع عشر من قبل التيار السلفي. وتسيطر هذه النظرة الأسطورية للتاريخ اليوم أكثر من أي وقت مضى على الخطاب الإسلامي المعاصر.

الفكر السياسي العربي:

نشأ الفكر العربي الحديث في أواخر عهد الدولة العثمانية بحثاً عن آفاق جديدة تسهم في إعادة تأسيس الدولة وعملها، وإعادة حيوية المجتمع وفاعليته، ففي هذه الأجواء تبلورت أنوية التيارات الفكرية الأساسية، القومية منها والعلمانية اليسارية وكذلك الإسلامية، إلا أن هذه التيارات التي استمرّت في التصارع على مدار قرن مَضى لم تلاحظ أنّ الدولة التي كان يُراد إصلاحها قد ذهبت، وأنّ واقع ما بعد التحرر من الاستعمار المباشر لا يرتقي إلى مستوى الدولة بالمعنى الحقيقي للكلمة، لكن هذه التيارات الفكرية بقيت مشدودة إلى صراعها الأيديولوجي وأهملت أولوية الدولة باعتبارها معبّراً عن إرادة الأمة، فبعد أن فشلَ القوميون في بناء دولتهم القومية، وفشلَ الماركسيون في بناء دولة العمّال والفلاّحين، وفشلَ الإسلاميون في بناء الخلافة الإسلامية، يبدو وكأن الجميع قد رضي بفكرة الدولة القُطرية.[1]

كان للرؤى الأيديولوجية الأثر البارز في ظهور مجموعة من الإشكاليات المتمثلة في مجموعة من الثنائيات الزائفة في الوعي العربي المعاصر، ومنها: ثنائية العروبة والإسلام، الرجعية والتقدّمية، النهضة والانحطاط، المجتمع الديني والمجتمع المدني، وما ينبثق عنها من قضايا وتفرّعات أكثر زيفاً وبعداً عن الواقع. وتمكّن الأداء الجماهيري للناس في أغلب الدول العربية من تجاوز محدّدات الأيديولوجيا العربية، إذ عبّر الناس عن أنفسهم كمسلمين بعيداً عن تناقضات الإسلاميين، كانوا مسلمين ولم يكونوا سلفيين أو إخوانا مسلمين أو غير ذلك، وكانوا

(1) شريح، محمد عادل (2011). **الثورات العربية وملامح الفكري العربي الجديد**، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص33.

عروبيين من دون أيديولوجيا قومية، وكانوا مدنيين من دون أن يكونوا ليبراليين وعلمانيين، والأهم من كلّ ذلك أنهم كانوا كلّ هذا وفي الوقت نفسه.

ولم تتمكن العقلية الأيديولوجية من تغيير الواقع العربي، وعلى الرغم من تراجع الأيديولوجيا القومية التقليدية والعلمانية، والانتشار الأفقي للتيار الإسلامي الذي ينمو في ظل واقع الاشتباك المباشر والميداني، فإن هذا التيار لم يتقدم على مستوى إنتاج الرّؤى والتصورات والمشاريع السياسية، حيث يرتبط استمرار الحركات الإسلامية وفاعليتها وبروزها بحقيقة أن المجتمع العربي هو مجتمع مسلم، يتفاعل مع الإسلام و الخطاب الإسلامي، لكن هذا التفاعل والفاعلية والقدرة على الفوز في الانتخابات الديمقراطية ليست غطاء ولا مبرراً لفقدان هذا التيار الإسلامي لرؤيته الجيوسياسية، وبالتالي: عدم القدرة على تحقيق هذه الرؤية في الواقع[1].

جدلية العلاقة بين الفكر العربي والفكر السياسي العربي الإسلامي:

بدايةً لابد من تبيان الاختلاف بين الفكر السياسي والأيديولوجية، وأن كان هناك تشابه سطحي بينهما، فكل من المجالين يتشابه في أنه يعبّر عن مجموعة أفكار عن مجتمع ما، حاضره ومستقبله، ولكن في الوقت الذي يعتبر الفكر السياسي والنظرية السياسية المرتبطة به نتاجاً لعقل المفكر السياسي، أي مجالها شخص أو دارس محايد عادة بالنسبة لظاهرة السياسة، أما مجال الإيديولوجية فمجالها الواقع وهي عادة ماتتضمن جانب الفكر وجانب العمل، بمعنى أنها تتضمن مجموعة الأفكار والبرنامج الذي يترجمها إلى واقع عملي (أي برنامج العمل)، وكلا الشقين مرتبط بالآخر بمعنى أن كليهما سبب ونتيجة لنجاح الآخر[2].

وكذلك التفرقة بين الفكر السياسي وبين العقيدة أو المذهب، حيث إن العقيدة تتضمن الإيمان أو الاعتقاد ومجالها الشعب في مجموعة؛ فهي وإن تشابهت مع كل من الفكر السياسي أو النظرية السياسية الأيديولوجية في أنها تعبر عن مجموعة أفكار عن مجتمع ما، حاضره ومستقبله، لذا: فإن مجالها هو الإيمان أو الاعتقاد الجماهيري بها: أي أن العقيدة مرتبطة بتقبل الشعب في مجموعة للأفكار، بحيث تصبح جزءًا من حياته اليومية وبحيث يعيش بها ولها.

ولما كان الفكر العربي فكراً تاريخياً ممتد الجذور في التاريخ البعيد وفي التاريخ القريب، على الرغم من عدم صياغة وعي تاريخي فيه أو مسار حضاري كقانون للتاريخ باستثناء سبعة

([1]) زيد، عامر عبد، مرجع سابق، ص27.

([2]) شريح، محمد عادل، مرجع سابق، ص 35.

القرون الأولى التي أرّخ لها ابن خلدون، وسؤال شكيب أرسلان الأخير: "لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم"، فإنه لا يمكن إعادة بنائه دون البداية بالجذور والحذر الأول للفكر العربي هو التراث القديم موروث رئيسي، ومخزون نفسي في الوعي القومي، فإن الفكر العربي سيظل مجرد صدى له وصورة للواقع تنعكس على مرآته، ومن ثم يكون التعامل مع التراث القديم هو المدخل إلى إعادة بناء الفكر العربي المعاصر، عن طريق فهم التراث فهماً تاريخياً لمعرفة ظروف نجاحه، وكيف كان تعبيراً عن صراع القوى الاجتماعية والسياسية وقت إنشاء الدول، فالفرق الإسلامية كانت أحزاباً سياسية عبرت عن نفسها عن طريق العقائد في مجتمع كانت العقيدة فيه مصدر التشريع، وأفرزت السلطة السياسية القائمة عقائد ضد فرق المعارضة التي أفرزت عقائدها المضادة، وكانت الفلسفة أقرب إلى المعارضة السرية منها مثل إخوان الصفا، أو العلنية منها مثل فلسفة ابن رشد، ومواجهة العقل للسلطة، واختارت السلطة السياسية القائمة فقه النص لتقوية السلطة، سلطة مع سلطة[1].

ولما كان الفكر العربي المعاصر لا يقوم بدوره بالنسبة لحقوق الإنسان والمواطن، وما زال قابعاً في تياراته الثلاث، رموزاً حضارية على امتداد الوعي العربي في التاريخ، وتجميلاً للموروث، وتكييفاً للرافد، ونعياً للواقع وحال الأمة، وكانت المعارضة التي تحمل عبء التغير الاجتماعي مطاردة من أجهزة الأمن أو محاصرة بالإعلام متهمة بالكفر والإلحاد أو معزولة عن باقي الجماهير العربية، فإن التحدي الأكبر أمام الفكر العربي المعاصر هو فك الارتباط بين أيديولوجية السلطة وأيديولوجية الاستسلام[2].

ينتمي الفكر العربي الإسلامي المعاصر بجمبع منظوماته التأسيسية والتجديدية إلى الفكر العربي الإسلامي؛ فهو جزء من الفكر الإنساني العالمي العام، يعكس حياة الإنسان بجميع جوانبها في العالم العربي والإسلامي المعاصر، ويصور المشكلات والهموم والتحوّلات والتحدّيات، كما يعرض الجهود المبذولة والمحاولات القائمة والمواقف والاتجاهات والتوجهات في جميع مستويات الحياة، فلا سبيل للاطلاع على أي مرحلة تاريخية إلاّ بالفكر ومن خلاله[3]. ويتضح من هذا المفهوم أنه يتكون من أربعة مفاهيم هي: الفكر، العربي، الإسلامي، المعاصر،

([1]) روزنتال، فرانز، مرجع سابق، ص 38.

([2]) الريس، ضياء الدين، مرجع سابق، ص 285.

([3]) جيلالي، بوبكر(2018) الفكر العربي المعاصر .. مدلوله ومصادره، صحيفة المثقف نقلاً الرابط الالكتروني: **http://www.almothaqaf.com/derasat/882935.html**

فالفكر هو قدرة الإنسان على النظر العقلي في الموضوعات وتعقيلها أو تعقّلها، وإنتاج المعرفة وتداولها والاعتماد على العقل في الإصلاح ورسم التقدم وفي تنظيم حياة الفرد وتوجيه حياة المجتمع في جميع مجالاتها، والفكر أيضاً هو قدرة الإنسان على التأمل والتدبر والتفكّر والتبصر والتعقّل والتنظير وإعمال العقل باستخدام كل فعّاليات الذهن ونشاطاته في الوجود الفردي الذاتي الباطني وفي الوجود الاجتماعي الموضوعي الخارجي وفي الوجود الإنساني العام وفي الوجود الطبيعي الموضوعي وفي الوجود الغيبي الميتافيزيقي، ويختلف هذا الفكر من فرد إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر، من حيث الأسلوب والاهتمامات والغايات والمبادئ والمنطلقات ودرجة الصحة ومعاييرها، ودرجة العمق وشروطه، ودرجة الوفرة والكفاية ومجالها، ومدى الدقة وحدودها، الأمر الذي يدل على تأثر الفكر بالكثير من العوامل المتداخلة، منها ما هو ذاتي في الإنسان وبعضها موضوعي، بعضها داخلي وبعضها خارجي اجتماعي وطبيعي وغيره، بعضها قديم وبعضها حديث وآخر معاصر.

وتختلف وتتباين أنواع التفكير الذي عرفها الإنسان في مسيرة حياته وذلك باختلاف المصدر والمحدد والموجه، ويتمثل ذلك بالجغرافيا واللغة والبيئة والدين، إذ مرّ الإنسان بظروف ومراحل تاريخية أسهم في هذه المصادر وأسهمت فيه، حتى وصل إلى العصر الحديث والمعاصر بالصورة التي هو عليها، وفيه التقت عدة أفكار وعدة ثقافات وعدة ديانات وعدة فلسفات، خاصة بالنسبة للجانب الإنساني العالمي فيه، وله من العناصر الذاتية والمحلية ما يتميز به عن غيره، هذه المكونات بقسميها الخاصة والعامة تدل على وجود نوع من الفكر، هو جزء من رصيد الفكر العالمي الإنساني العام، هو الفكر العربي الإسلامي له كيانه وخصوصياته[1].

بينما يرتبط الفكر العربي بشكل أساسي بالعنصر العربي واللغة والثقافة العربية، فالفكر العربي يشمل إسهامات العديد من المفكرين الأعاجم التي جاءت باللغة العربية، على أساس أنها لغة القرآن والسنّة أسست لحضارة عربية إسلامية مزدهرة وقوية، وارتبطت قبل ذلك بثقافة عربية قوية تمثلت مظاهرها في فنون أدبية نثرية وشعرية وفي ألوان أخرى من الفكر والثقافة والديانات، بعضها عربي صرف وبعضها دخيل بفعل احتكاك العرب بغيرهم من شعوب العالم، ويشمل

(1) الريس، ضياء الدين، مرجع سابق، ص 287.

المعطى الثقافي والفكري والديني والأدبي لدى العرب قبل الإسلام عدة اتجاهات أهمها: الديانة اليهودية والديانة المسيحية ومذهب الصابئة، ومعطى الثقافة العربية المتمثل في ديوان العرب[1].

فالفكر العربي في جانبه العربي يشمل كل ما هو عربي صرف عربي، عربي يهودي، عربي مسيحي، عربي بمعتقدات وأفكار ومعارف أخرى، ويضم كل ما هو عربي ممزوج بغيره استوعبته الثقافة العربية والبيئة العربية في توافق وانسجام قبل الإسلام، كما يشمل كل ما هو عربي تطوّر وامتزج بالإسلام وتطوّر بعد امتزاجه بالإسلام، وبعد امتزاجه بثقافات وديانات وفلسفات أخرى، بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية، واحتكاك العرب والمسلمين واللغة العربية والثقافة العربية بشعوب وأمم غير عربية في مشارق الأرض ومغاربها، عن طريق الفتوحات الإسلامية والتجارة والأسفار العلمية وغيرها. ولعبت حركة الترجمة دورا كبيرا في نقل التراث الفكري والفلسفي والأدبي وغيره إلى العرب والمسلمين، فانكبوا عليه دراسة وفحصا ونقدا وتحصيلا، كما يشمل ما هو عربي تطوّر عبر العصور الإسلامية والعصور الوسطى، خاصة ذلك الذي ارتبط بالبيئة العربية ويحمل خصوصيات عربية، ولما دخل عليه العصر الحديث تفاعل معه في توافق ووئام وانسجام في حين وفي تنافر وتباين واصطدام في حين آخر، حتى جاء العصر الحاضر الذي أصبح فيه الفكر العربي يطلق على أي إنتاج فكري وثقافي للعرب وللغة العربية وللبيئة الثقافية العربية نصيب فيه في العصور القديمة وفي العصر الحديث وفي عصرنا الحاضر، سواء أكان الإنتاج الفكري والثقافي العربي صرفا في عروبته أو ممزوجا بغيره، والفكر العربي الإسلامي من إنتاج امتزاج الفكر العربي بالإسلام وبالفكر الإسلامي منذ ظهور الإسلام إلى اليوم[2].

أما بالنسبة لمفهوم الفكر الإسلامي فهو نابع من ارتباطه بالإسلام عقيدة وشرعية، فالفكر الإسلامي يتصل بالثقافة الإسلامية وحياة المسلمين منذ بدء الإسلام وانتشاره، وارتبط الإسلام والفكر الإسلامي باللغة العربية لكونها لغة القرآن الكريم ولغة الديانة الإسلامية ولغة التعبد في هذه الديانة، فاحتضن الإسلام الثقافة العربية التي سبقته بما في ذلك ديوان العرب وقام بإصلاحها بتهذيبها، فأصبحت الثقافة آنذاك مركبة مما هو عربي ومما هو إسلامي، والأمر

([1]) جيلالي، بوبكر، مرجع سابق.

([2]) روزنتال، فرانز، مرجع سابق، ص 39.

نفسه ينطبق على الفكر في تلك الحقبة، الفكر الذي ازداد اتساعاً وازدادت معه الثقافة غنى وثراء[1].

ونظراً لدعوة الإسلام الفرد للتأمل والتدبر والتفلسف في الكون والحياة، وإلى إنتاج الفكر والمعرفة والاجتهاد في ذلك باستمرار، فإنّ هذه الدعوة فتحت كل الآفاق على البحث والدراسة والاطلاع، من طرف المسلمين العرب وغير العرب، الأمر الذي جعل الساحة الفكرية والعلمية والفلسفية والثقافية عامة في العالم العربي والإسلامي تشهد ازدهاراً هائلاً، خاصة بعد اتصال الثقافة العربية والإسلامية بالثقافات الشرقية القديمة، الثقافة المصرية القديمة والثقافة الفارسية والثقافة الهندية والثقافة الصينية، واتصالها بالفلسفة اليونانية وبالعلم اليوناني، هذه الفلسفة وهذا العلم اللذان يمثلان قمّة التطور الذي عرفه اليونان القديم بعد حكمة الشرق القديم، هذا التطور سنح لبعض المفكرين والفلاسفة في الغرب الأوروبي الحديث والمعاصر، برفع شعار "الحضارة حكر على الغرب" قديماً وحديثاً ومعاصراً، وهو موقف يجانب الحقيقة في كافة أوجهها، لأنّ الحضارة لا عنوان لها والتقدم العامي لا وطن له والحكمة ليست حكرا على أحد فالحضارة عرفتها الشعوب الشرقية القديمة، والحكمة الفلسفية والعلمية اضطلع بها اليونان القديم والتقدم العلمي أنتجه المسلمون في حضاراتهم، كما نجد الحضارة في العصر الحديث والمعاصر تحوّلت إلى أوروبا لما توفرت شروطها، ونتيجة لعمليات التبادل بين الحضارات في التاريخ[2].

بينما يشير مصطلح المعاصر في مفهوم الفكر العربي الإسلامي المعاصر إلى أن هذا الفكر قابل للتغيير والتطوير تاريخياً وباستمرار عبر العصور، إذ يرتبط هذا الفكر بالعصر الذي يتواجد فيه وبظروفه، واهتماماته ومشكلاته فقد جاء هذا الفكر بطابع عقلي جدالي يقوم على الحوار والمحاجة والجدل، ويستخدم الاستدلال العقلي المنطقي في إثبات عقائد الإسلام ودفع الشبهات عنها، وفي الردّ على الخصوم والمعارضين الذين هم من داخل العالم الإسلامي أو من خارجه، الطابع العقلي الاستدلالي المنطقي الفلسفي للتفكير في هذه الحقبة التاريخية، عكسته الفرق الكلامية والاتجاهات الفلسفية[3].

ونظراً لكون الفكر نشاطاً فكرياً بشرياً يمارسه البشر في مسيرة حياتهم، فإن هذا الفكر يرتبط بالظروف التاريخية والحركة البشرية، حيث عاش الإنسان ويعيش في العالم العربي

([1]) شريح، محمد عادل، مرجع سابق، ص 36.

([2]) جيلالي، بوبكر، مرجع سابق.

([3]) شريح ، محمد عادل، مرجع سابق، ص 36.

الإسلامي المعاصر في ظروف تاريخية وانشغالات ومشكلات واهتمامات تختلف عن تلك التي عرفها المجتمع الإسلامي القديم، ومنها الاستعمار، الاستقلال، الإصلاح، النهضة، التخلف، التحرر، الحداثة، ما بعد الحداثة، التجديد، التنوير، القومية، الليبرالية، الاشتراكية، الديمقراطية، حقوق الإنسان، المجتمع المدني، العلمنة، العلمانية، الأتمتة، والعولمة وغيرها. فالفكر العربي الإسلامي المعاصر يشمل كل البحوث والدراسات والمشاريع الفكرية والفلسفية التي تشتغل ببحث المشكلات والقضايا والانشغالات في العالم العربي الإسلامي المعاصر، وهي اهتمامات المجتمع المعاصر بصفة عامة واهتمامات الشعوب المتخلفة ومنها الشعوب العربية الإسلامية، ولكونها شعوباً تراثية فإنّ الفكر لديها مرتبط بالتراث العربي الإسلامي من جهة وبالوافد من جهة أخرى؛ فهو يخضع لمحددات ثلاثة الموروث والوافد والواقع المعيش، ويتصدى لهذا الفكر عدد من المفكرين والباحثين منتشرين عبر أقطار البلاد العربية والإسلامية، كما يمثله عدد من الاتجاهات الفكرية والدينية، ويستجيب لاهتماماته عدد من المشاريع الفكرية تمثل الموقف الحضاري فيه[1].

الخاتمة:

يعد التنوع والتعدد والتركيب أبرز ما يميز الفكر العربي الإسلامي والفكر العربي المعاصر، إذ يتميز بوجود موروث محلي ودخيل، وفيه المعاصر الوافد وغير الوافد، وبين الوافد والموروث هناك تعدد وتنوع كبير في عناصر ومكونات المنظومة الفكرية في العالم العربي والإسلامي، تتفاعل هذه المنظومة بداخلها سائر عناصر المظاهر الثقافية والفكرية والمعرفية فيما بينها من جهة، ومع تحولات العصر وتحدياته من جهة أخرى، ويتم هذا التفاعل في توافق وانسجام على مرّ العصور وباختلاف ظروفها التاريخية وتجدد الأبنية المعرفية والثقافية باستمرار مع تجدد أوضاع الحياة.

وبالرغم من الاندماج بين الفكر العربي والفكر الإسلامي، واشتمال كل منهما على الآخر، إلا أن الإشكالية الرئيسية التي يعاني منها المفكرون تكمن في صعوبة الجميع بين الفكرين، وذلك من منطلق وجود فرق ملحوظ بين ما هو عربي صرف وما هو إسلامي بحت، ومن منطلق وجود منظومة فكرية وثقافية سابقة على الإسلام لها كيانها المستقل وتتمتع بخصوصياتها، وتميّزت بالتنوع الفكري والثقافي والديني، والإسلام ومنظومته الدينية يختلف في

(1) جيلالي، بوبكر، مرجع سابق.

عقائده وفي تعاليمه عما سبقه في البيئة العربية وفي غيرها؛ فالفكر العربي ينطوي على ما هو عربي غير إسلامي مثل: الفكر العربي المسيحي واليهودي والصابئي وغيره، والفكر العربي القومي الليبرالي أو الاشتراكي، حينما يعالج قضايا ومفاهيم عديدة في سياق عربي قومي بحت بعيدا عن أي سياق ديني؛ فهو بذلك يكون منفصلا ومستقلا عن الفكر الإسلامي. والفكر الإسلامي ينطوي على ما هو إسلامي بحت وليس عربيا تماما، ويتمثل في الأفكار الإسلامية التي عولجت من غير العرب، أو أفكار سادت في بلدان إسلامية غير عربية، كما توجد أفكار غير عربية وغير إسلامية دخلت حقل الفكر العربي الإسلامي وامتزجت به.

النتائج:

توصلت الدراسة الى النتائج التالية:

شهد الفكر العربي الإسلامي تطوراً وازدهاراً أسهم في إنتاج أفكاراً ومعارف وفنوناً في ضوء ما ورثه عن منتجات الحضارات التي سبقته، بما في ذلك ما جاءت به الأديان والفلسفات، واستطاع الفكر العربي الإسلامي أن يحاور مختلف الديانات والثقافات والحضارات التاريخية، وأن يناقش مختلف القضايا والمسائل والدعاوى والاعتراضات، ومعالجة سائر المشكلات التي تواجهه.

- إن الفكر العربي الإسلامي قد جاء فكراً جامعاً شمولياً وموسوعياً يغطي كافة مجالات وموضوعات الحياة. وللتأكيد على الطابع العربي والطابع الإسلامي في هذا الفكر، لا بد من التأكيد على منظوماته الفكرية التاريخية، بالنسبة لمنظومة النسق الفكري قبل الإسلام فقد أشاد القرآن الكريم وأشادت السنة النبوية الشريفة، بالكثير ما كان للعرب فيها من أفكار وأخلاق وسجايا ومعتقدات دينية وبعض العادات والتقاليد وبعض الأفكار المنسوبة للعقل، وصارت الأفكار الناتجة عن التفاعل الإسلامي مع الحضارات والديانات والفلسفات وسائر الثقافات السابقة على العربية، هي من صميم وروح الحضارة العربية الإسلامية، مما يؤكد أنّ جميع الحضارات اللاحقة والحديثة تلقت معارفها بشكل أساسي، مما هو حضاري وثقافي وفكري قبل الإسلام وغير إسلامي.
- لقد أحدث احتكاك وتفاعل الفكر العربي الإسلامي مع توجهات الحضارات الحديثة العديد من التوجهات والتيارات التي نادى بها مفكرون عرب ومسلمون محدثون ومعاصرون، بصرف النظر عن مدى تطابق الفكر الغربي الحديث والمعاصر مع العروبة والإسلام أو من

أية جهة صدر، كان في أغلبه موضع دراسة وتحليل ونقد ومعالجة من منظور عربي إسلامي.

- إن الفكر العربي الإسلامي تاريخياً لا يغطي ما هو عربي سابق على الإسلام وما هو إسلامي تأسيسي ديني شرعي، وما مصدره التفاعل العربي الإسلامي مع ما هو ديني وثقافي وفلسفي وحضاري، وتمّ بالمحاورة والنقد وعلى سبيل الاشتمال والاحتواء لا على سبيل الإنتاج، وما كان مصدره التفتح والازدهار والتنظير والتأصيل والتأسيس والريادة والاستكشاف لدى العرب والمسلمين عموما؛ بل يشتمل كذلك على ما جاء من مصادر أخرى حديثة ومعاصرة تمّ استيعاب البعض منه وما زال يبحث ويناقش البعض الآخر، وصار الفكر في العالم العربي والإسلامي المعاصر، نتيجة التفاعل الفكري العربي الإسلامي التاريخي والمعاصر، يهتم بمشكلات وأوضاع العالم المعاصر بصفة عامة، وبهموم العالم العربي والإسلامي المتخلف بصفة خاصة وبمشكلة التخلف فيه.
- برز مفهوم الفكر العربي الإسلامي من غير تقييد تاريخي يشير أو يغطي كل ما هو عربي أو إسلامي، وكل ما ارتبط بالعروبة والإسلام بالاحتكاك والتواصل، كما لا نجد البتة انفصالا بين الفكر العربي والفكر الإسلامي ولم يسجل التاريخ ذلك رغم وجود اعتراضات ذُكرت بعضها من قبل، واستمر هذا التداخل والتزاوج بين الاثنين حتى الآن، إذ أن رائد الفكر الإسلامي الحديث ومؤسس الإصلاح الديني جمال الدين الأفغاني لم يكن عربياً وقبله وبعده الكثير، ومحمد إقبال وأحمد خان من الهند، وسعيد النورسي من تركيا، وعلي شريعتي وطالقاني والإمام الخميني من إيران، أما أبناء الجيل الحالي فمنهم الكثير، فريد إسحق وعبد الله الطيب وإبراهيم موسى من جنوب أفريقيا، وأغلب التيارات في الفكر العربي المعاصر لها امتداداتها خارج العالم الإسلامي، لأنّ العروبة قلب الإسلام ومهبط وحيه ومصدر فكره ولغته وثقافته.

المصادر والمراجع

- بلقزيز، عبد الإله (2002). **الدولة في الفكر الاسلامي المعاصر**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربي.
- بوزيدي، كريمة (2009). نافذة على كتاب: الدولة في الفكر الاسلامي المعاصر لكاتبه عبد الاله بالقزيز . **الحوار المتمدن**، العدد 2860، بتاريخ 12 / 16.
- الجاسور، ناظم عبد الواحد (2009). **موسوعة علم السياسة**. عمان: دار مجلاوي للنشر والتوزيع.
- جيلالي، بوبكر(2018) الفكر العربي المعاصر .. مدلوله ومصادره، صحيفة المثقف نقلاً الرابط الالكتروني:**http://www.almothaqaf.com/derasat/882935.html**
- الحسني، جهاد (1993). **الفكر السياسي العربي الاسلامي**. بغداد: دار الكتب للطباعة والنشر.
- خدوري، مجيد (1985). **الاتجاهات السياسية في العالم العربي**. بيروت: الدار المتحدة للنشر.
- الخضري، زينب (1989). **فلسفة التاريخ عند ابن خلدون**، القاهرة: دار الثقافة، ص 212.
- الدوري، عبد العزيز (2003). **التكوين التاريخي للأمة العربية دراسة في الهوية والوعي**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- روزنتال، فرانز (1983). **علم التاريخ عند المسلمين**. بيروت مؤسسة الرسالة.
- الريس، ضياء الدين (د.ت). **النظريات السياسية الاسلامية**، القاهرة: دار التراث.
- زيد، عامر عبد (2010). أنسنة التراث عند محمد أركون، مدينة النجف: جامعة الكوفة، العراق.
- سابين، جورج (1971). **تطور الفكر السياسي**، الكتاب الثالث، ترجمة راشد البراري، مصر: دار المعارف بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.
- شريح، محمد عادل (2011). **الثورات العربية وملامح الفكري العربي الجديد**، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- عبد الحميد، محسن (1987). **الفكر الاسلامي تقويمه وتجديده**. بغداد: دار مكتبة الأنباط.
- غانم، عبد الكريم (2016). **الوعي السياسي في المجتمع اليمني**. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات.

- قزيها، وليد (1980). التحليل التاريخي للفكر القومي العربي: تطور الحركة القومية العربية في المشرق العربي، **(ندوة فكرية) بعنوان: القومية العربية في الفكر والممارسة**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2.
- القطامي، نايفة، الزوين فرتاج (2001). **دمج الكورت في المنهج المدرسي**. عمان: ديبونو للطباعة والنشر والتوزيع.
- كريم، محمد (1990). **تاريخ الفكر السياسي في العصور القديمة والوسطي**، صيدا: دار الريف للطباعة والنشر.
- مطر، جميل (1979) **التجارب الوحدوية الوظيفية: الجامعة العربية**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- المطيري، حاكم (2014). الفكر السياسي الإسلامي المعاصر تطورات وتحديات. **محاضرة منظمة الأمة للتعاون العربي التركي قاعة بلدية إسطنبول**، 1 مارس.
- يس، السيد (1991) **تحليل مضمون الفكر القومي العربي**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.